

الله يحب عباده في الإسلام، فلماذا لا يُبيح لهم اتباع منهج الفردانية [304]؟
تعتبر الفردانية إن الدفاع عن مصالح الفرد مسألة جذرية يجب أن تتحقق فوق اعتبارات الدولة والجماعات، في حين يعارضون أي تدخل خارجي على مصلحة الفرد من قبل المجتمع أو المؤسسات مثل الحكومة.

لقد ورد في القرآن كثير من الآيات التي تشير إلى رحمة الله وحبه لعباده، ولكن حب الله جل جلاله للعبد ليس كحب العباد ببعضهم بعضاً، لأن الحب في مقاييس البشر هو حاجة يفتقدها المحب، فيجدها عند المحبوب، ولكن الله جل جلاله غني عنها، فحبه لنا حب تفضل ورحمة، حب قويٌّ لضعيف، وحب غني لفقير، وحب قادر لعاجز، حب عظيم لصغير، وحب حكمة.

هل نسمح لأطفالنا بفعل ما يحلو لهم بذريعة حبنا لهم؟ هل نسمح لأطفالنا الصغار بأن يلقوها بأنفسهم من نافذة المنزل أو أن يلعبوا بسلك الكهرباء المكشوف بذريعة حبنا لهم؟ ليس من الممكن لقرارات الفرد أن تكون مستندة على منفعته ومتاعته الشخصية ويكون هو مركز الاهتمام الرئيسي، ويكون تحقيق مصالحه الشخصية فوق اعتبارات البلد وتأثيرات المجتمع والدين، وتسمح له بتغيير جنسه، ويفعل ما يحلو له، ويرتدى ويتصرف في الطريق كما يريد، بذريعة أن الطريق للجميع.

لو سكن شخص مع مجموعة من الأشخاص في منزل واحد مشترك، هل كان سيقبل بأن يقوم أحد شركائه في المنزل بعمل مثين كقضاء الحاجة في صالة المنزل بحججة أن المنزل للجميع؟ هل سيقبل الحياة بهذا المنزل بدون قوانين ولا ضوابط تحكمها؟ فالإنسان بالحرية المطلقة يصبح كائناً قبيحاً، وكما ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنه عاجز عن تحمل هذه الحرية. الفردانية لا يمكن لها أن تكون هوية بديلة عن الهوية الجامحة مهما كانت قوة الفرد أو نفوذه. أفراد المجتمع طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى لبعضها عن بعض. فمنهم الجنود، والأطباء، والممرضون، والقضاة، فكيف يتمنى لأي منهم أن يُغلب منفعته ومصلحته الشخصية على الآخرين ليحقق سعادته، ويكون هو مركز الاهتمام الرئيسي؟

إن بإطلاق الإنسان لغراائزه يكون بذلك عبداً لها، والله يريد أن يكون سيداً عليها، يريد الله إنساناً عاقلاً حكيماً يتحكم في غراائزه، فليست المطلوب منه تعطيل الغرائز بل توجيهها للارتقاء بالروح وسمو النفس.

عندما يُلزم الأب أولاده بتخصيص بعض الوقت في المذاكرة، ليحصلوا على مكانة علمية في المستقبل، مع رغبتهم في اللعب فقط، هل يعتبر في هذه اللحظة أب قاسي؟

سؤال وجواب حول الإسلام

المصدر: <https://the-faith.com/qa/ar/show/114>

Sunday 14th of December 2025 06:38:25 PM